نظرية النظام العالمي الرأسمالي وموقع المنطقة العربية منها

علي حمد الله الحوا مده
جامعة الجزائر

ملخص:

جاءت هذه الدراسة للتعرف على إحدى النظريات المعاصر في العلاقات الدولية وهي نظرية النظام العالمي الرأسمالي ، والتي بينت أن هناك بنية ثنائية في تركيبة النظام العالمي أدت لوجود مركز مسيطر يستثمر محيط اقل تطورا منة ،والذي تبّين لنا أن سبب التخلف والفقر في بعض الدول هو ناتج عن وجودها داخل بنية النظام العالمي وليس ناتج عن طبيعة تركيبه بنيتها الداخلية وأنظمتها الاقتصادية، كما تدعي الرأسمالية العالمية ،وأكدت على انه لدراسة أية ظاهرة لا بد من دراستها في إطار أوسع من محيط الظاهرة نفسها ، وكيف بينت النظرية أن النظام العالمي يعيش حالة من الأزمة ، وهي بداية النهاية له ، فلم يعد قادر إيجاد آليات للتكيف مع أزماته والحفاظ على نفسه ،

ومن خلال عرضا لآليات عمل النظام، يمكن لنا أن نحدد في أي جانب تشكله المنطقة العربية من النظام وما الدور الذي تقوم به ومناط بها، وبالتالي يمكننا تحليل العديد من الظواهر تعيشها المنطقة، وما هي تداعيات الربيع العربي على النظام العالمي وبالعكس ، وعلية نحلل هل الثورات العربية جاءت انعكاسا للحالة التي يعيشها النظام وخارجة عن مكنزمات ضبط النظام ،أم هي بدفع منه .

المنارة للاستشارات

Abstract :

This study aimed at identifying a modern theory of international relationships, known as the theory of Global Capitalism. This theory has shown a dual structure in the global system which lead to a domination of a developed party over a less developed one. This, in fact, indicates that backwardness and poverty of some countries is mainly a result of being part of the global system, not because of its structure or economic systems as claimed by global capitalism. This study stressed the fact that in order to study any phenomenon, it is important to see beyond the phenomenon itself, as this theory indicates clearly that the global capitalist system is in crisis, and this seems to be the beginning of it end as it is unable to find means for adaptation with its crises or maintain itself.

By showing the mechanisms of the system, we know in which side the Arab World is, and what role it plays. Based on this, we can analyze a number of phenomena in this area, and the impact of the Arab Spring on the global system and visa versa. Therefore, the question is: were these revolutions in the Arab World out of its control and a main reflection of internal conditions of this area itself or were they inspired by the global system?

المقدمة:

أن محاولة التنظير للعلاقات الدولية تعتبر ظاهرة جديدة إلى حدا ما رغم إن ظاهرة العلاقات الدولية تمتد إلى فترات تاريخية طويلة وأصبحت مسالة التنظير تأخذ منهجاً علميا مع نهاية الحرب العالمية الأولى والمطالبة بان تكون الحياه الدولية اقرب إلى الشفافية في التعامل لكن ظلت الكتابات في حدود ضيقة ولحالات محددة إلى إن حدثت الحرب العالمية الثانية وبداية التفكير في وضع حلول وإيجاد أنماط

المنارة للاستشارات

تفكير جديدة للحيلولة دون تكرر ما حدث ومحاولة إيجاد مناهج لتفسير ظواهر العلاقات الدولية.

وبما أن حقل العلاقات الدولية لم يعد في الوقت الحاضر مرتكزا على السرد التاريخي للإحداث بل أصبح بصوره خاصة حقلا دراسيا بقصد فهم هذه العلاقات والقدرة على استشرافها، وكما ان هذا الحقل لم يعد مرتكزا على أولوية السياسي على الاقتصادي أو الاقتصادي على السياسي فالسياسي والاقتصادي والاجتماعي أصبحت متكاملة غير قابلة للتجزئة عن دراسة أي ظاهرة على مسرح العلاقات الدولية الحالية.

وكذلك الفاعلون على الساحة الدولية لم يعودوا فقط من الدول والمنظمات الدولية فهناك وبصورة خاصة القوى عبر الوطنية التي يفوق تأثيرها الاقتصادي قدرة ثلثي دول العالم الثالث المستقلة، وأصبحنا نرى العديد من اللاعبين على هذا المسرح بمختلف المستويات، ومن ذلك اخذ حقل العلاقات الدولية يدخل في تشعبات كثيرة سواء في دراسة وتدريس هذا الحقل، ومعضلة أمام الكثير من الدارسين وهو من الضروري دراسة هذه التشعبات لفهم الظواهر المعقدة في هذا الحقل سواء التي بقيت ضمن اختصاصات الدول أو التي تفلتت عن حدودها بسبب التراخي الذي أصاب قدرة الدولة ضبطها .

حتى أن إشكالية الأمن لم تعد أمنية بالمعنى الحرفي والدقيق للعبارة، ولقد أصبحت على قدر ماهي أمنية اقتصادية أيضا واجتماعية وثقافية وذلك في مسار العولمة متسارعة الإيقاعات ،ودخول التكنولوجيا كمصدر من مصادر السلطة ومما انعكست هذه التحديات في ظل هذه العولمة للأخذ بأجراء العديد من التعديلات في المفاهيم التقليدية للأمن وغيره ، ودخول إشكالات حقوق الإنسان والتدخل الإنساني وتحديات البيئة والسيطرة المشتركة (لكل البشرية) على التكنولوجيا كلها أمور تستوجب آليات تعاون وتضامن دولية بين الدول وغيرها وفق مفاهيم معيارية كونية ،

المنارة للاستشارات

ولابد أن تتلاءم هذه النظريات المعاصرة والتنظير لهذه العلاقات ضمن التطورات والتحديات الراهنة والتكيف معها بأي شكل من الأشكال .

وفي هذا البحث سوف نتحدث عبر فصولة عن تطور نظريات العلاقات الدولية عبر مراحل تطورها المختلفة (كمقدمة نظرية لهذا البحث)، والتي سارع في تغيرها هو التسارع في حدوث الظواهر الدولية مما دعا المنظرين لها لمحاولة التكيف مع هذه التغيرات التي تحدث على مسرح العلاقات الدولية وصولا إلى النظريات المعاصرة .

وسوف نقتصر الحديث على إحدى هذه النظريات المعاصرة وهي (نظرية النظام العالمي الرأسمالي) لما لهذه النظرية من الأهمية بمكان في تفسير العديد من الظواهر الدولية وبيان لماذا تحدث وكيف يمكن التعامل مع هذه التطورات وهذا الوضع الجديد، وسوف نسهب بالحديث عن جذور وملامح هذه النظرية (النظام العالمي الرأسمالي) وعن ابرز مفكري هذه النظرية وكيف استطاع الاستفادة من النظريات السابقة عليها ليبني تحليله للعديد من الظواهر التي أخذت في التمحور،وكيف كان تركيزه في تحليل هذه الظواهر انه لابد من معرفة بنية هذا النظام وتفكيكها وصولا من تحليله لهذا النظام إلى خلاصة واستشراف ما يمكن أن يكون علية الوضع الدولي القادم وبالتالي رسم ملامح النظام من خلال التفاعلات التي تجري لهذا النظام .

وفي الفصل الثالث من هذا البحث سنتحدث عن موقع المنطقة العربية من نظرية النظام العالمي الرأسمالي وما اثر الربيع العربي على ذالك عبر مبحثين ومعرفة ما تشكله هذه المنطقة بالنسبة للنظام العالمي الرأسمالي، ولتأثير المتبادل فيما بينهما ومن ثم سنتحدث عن الربيع العربي في المنطقة وما تأثير ذالك على النظام الدولي وهل جاء بسبب ضغوط النظام على المنطقة بسبب ما تعانيه بعضها من بطالة وفساد وتدني الدخول لإفرادها أم جاء بدافع من النظام وتوجيه منه، لخروج النظام من أزماته كما كان يبدع في كل مرحلة ، مكنزمات جديدة ليتكيف مع أزماته ويجدد نفسه وتعطيه قوة جديدة ، هذا ما سنشير إلية بشكل سريع ومختصر .

المنارة للاستشارات

أهداف الدراسة :

تسعى وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف وتحليل أحدى نظريات العلاقات الدولية والتي تفسر لنا العديد من ظواهر العلاقات الدولية والتي يتشكل منها الواقع الدولي وبما أن المنطقة العربية جزء من هذا العالم فلا بد من التعرف على ماذا تشكله المنطقة العربية وما موقعها في بنية النظام العالمي الرأسمالي حسب هذه النظرية .

أهمية الدراسة :

تنبع أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي تبحث فيه الدراسة وهي نظرية النظام العالمي الرأسمالي وكيف تبين وتفسر لنا هذه النظرية الواقع الدولي وتعطينا تفسيرا أكثر واقعية لمثل هذا التشكيل للمسرح الدولي ، حيث تعتبر من النظريات الأكثر قوة في تفسير هذا الواقع الدولي ، حيث استقت جذورها من النظريات السابقة لتخرج بتحليل أكثر واقعية في تفسير طبيعة تشكيل بنية النظام العالمي الرأسمالي حيث ركزت على التحليل الكلاني (aholistic approach) ومن خلالها نستطيع أن نفسر طبيعة الواقع الذي نعيش في عالمنا العربي بما تشكله المنطقة العربية في بنية هذا النظام وكيف يعتبرها النظام، وبالتالي يمكن لنا تفسير العديد من الظواهر التي تحدث في واقعنا العربي بمنطقية أكثر ووضوح .

إشكالية الدراسة وتساؤلاتها :

تبرز الإشكالية الرئيسية لمحاور هذا البحث من الإشكالية التي تعالجها محاور هذه النظرية حيث تجيب النظرية عن التساؤلات التي تطرح بأسباب وجود البنية الثنائية في تركيبه النظام العالمي ، حيث أدت لوجود مركز مسيطر مستثمر محيط اقل تطورا منة ، حيث اتجهت النظريات الأخرى لتفسير أسباب وجود هذه التركيبة بأسباب بعيدة عن الأسباب الحقيقية التي بينتها هذه النظرية ،وبالتالي تحدد الإشكالية من المحاور التي بينها العالم (فالرشتاين wallerstein) في

المنارة للاستشارات

نظريته باستغلال دول المركز لدول المحيط الأقل تطورا ، من هذه المحاور يمكن لنا أن نطرح عده تساؤلات في هذا المجال ومنها:-

- ما هي الأسباب التي أدت إلى وجود هذه التركيبة الثنائية ببنية النظام العالمي .
- ما هو تفسير وجود فقر مدقع في جانب من هذا النظام وغنى فاحش في الجانب الأخر من النظام نفسه .
- ما هي آليات النظام العالمي للحفاظ على نفسه في كل مرحلة من المراحل التاريخية التي يمر فيها.
- ما هي ملامح النظام العالمي الرأسمالي وما هي الأدوار المختلفة التي تلعبها وحدات النظام ،وما هي الأسباب التي أدت لوصول النظام إلى أزماته رغم قدرته في كل مرحلة على إيجاد مكنزمات للتكيف مع أزماته.
- ما هي المكانة التي تحتلها المنطقة العربية بالنسبة للنظام العالمي الرأسمالي حسب نظرية (فالرشتاين wallerstein) وبالتالي ما هي الأدوار المسندة إليها ، وهل ستتغير مكانتها في ظل أزمة النظام الرأسمالي ؟؟، وهل لثورات الربيع العربي دور في تشكيل حالة من عدم الثقة بالنظام الرأسمالي وعلى انه حقيقة مطلقة ؟.

فرضية الدراسة :

بناء على مشكلة الدراسة وتساؤلاتها هناك فرضية أساسية تنطلق منها الدراسة قد يتفرع عنها عدد من الفرضيات الفرعية وهي :

أن هناك علاقة ترابطية بين بنية النظام العالمي الرأسمالي وبين حدوث العديد من الظواهر في بيئة النظام العالمي ومنها :

فهناك علاقة ترابطية بين تركيبة وبنيه النظام وبين افتعال النزاعات الدولية والداخلية ، وظهور أحلاف وتكتلات دولية ، تفكك وانفصال دول ، ثورات، فقر مجاعات أمراض من جهة ، ثراء (تراكم لرأس المال) ورعاية اجتماعية من جانب آخر ..... ؟؟ فرضتها بنيه النظام الرأسمالي ولاستمرار ديمومته.

المنارة للاستشارات

منهج الدراسة :

أن طبيعة موضوع الدراسة تفرض على الباحث عدم الاعتماد على منهج واحد وإنما لابد من تكامل الأدوات المنهجية مع طبيعة الدراسة وهذا دفع لاستخدام أكثر من منهج وذلك لمعاجلة موضوع وفرضية الدراسة وليكون لكل محور المنهج الذي يوافقه ويساعد أكثر في التحليل ، هذا وسيقوم الباحث بتوظيف **المنهج التاريخي** إذ يمكننا هذا المنهج من تتبع مختلف المراحل التاريخية لتطور النظرية موضوع الدراسة ، هذا وسيستعين الباحث **بالمنهج الوصفي التحليلي** في جمع ودراسة المعطيات المتعلقة بالدراسة وبالإضافة للمنهجين السابقين سيقوم الباحث بتوظيف **للمنهج المقارن** والدي سيساعد الباحث في عملية المقارنة بين إطراف وبنية تركيبة النظام .

الإطار النظري لتطور نظرية العلاقات الدولية :

يمكن تعريف النظرية بأنها مجموعة من المقترحات تنطبق على ميدان معين من الواقع الموضوعي وغايتها هي تفسيرية وتوقعية إي تفسير ظواهر العلاقات الدولية والأخذ بفرضيات مسبقة ومسلم بصحتها للوصول إلى قواعد تستنتج بتوقع الإحداث، فالنظرية إما استقرائية أو قياسية أو أن تجمع الاثنين معا. [1]

وتحدد دراسة العلاقات الدولية بأنها مادة تنطلق من علم السياسة لتشمل العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية التي تجاوز أثرها المجتمع الواحد والحقبة الزمنية الواحدة، وبالتالي منهج لا يكتفي بمعالجة الوقائع بل يرقى إلى مستوى النظرية ويطرح التساؤلات لماذا؟ وكيف! ولا يمكن عزل هذه الدراسة عن الدراسات الأخرى وفروع المعرفة الأخرى وإنما متداخلة مع بعضها البعض ورؤية شمولية والترابط بين الظواهر وبالتالي ربطها بحركة التغير. [2]

[1] - ريمون حداد ، العلاقات الدولية ، تقديم الشاذلي القليبي ، دار الحقيقة الدولية ، بيروت ، الطبعة الاولى عام 2000م ، ص154 .
[2] - المرجع السابق ص 23-24.

المنارة للاستشارات

وكما تحدثنا في المقدمة أن العلاقات الدولية كدراسة بصورة منهجية أصبحت مطلبا مهما بعد الحرب العالمية الأولى وكمقرر دراسي مستقل، فقد عرفتها الولايات المتحدة الأمريكية بصورة خاصة لكونها دولة حديثة وغير معنية بما هو قادم من القارة الأوربية القديمة .[3]

أن موضوع العلاقات الدولية تفسير وتحليل كل الإعمال التي تتخطى الحدود وتنتج مفاعيلها أثار متزايدة الأهمية في الحياة الدولية، وبما أن الطبيعة الإنسانية تتأثر وتتبدل عبر التاريخ وبما أن كل شيء يتغير فلا بد لهذه النظريات من أن تتواكب مع هذه التغيرات حتى إن الباحثين لغاية اليوم يتلمسون طريقتهم من اجل إرساء نظرية شاملة للعلاقات الدولية، ولقد شهدت الثلاثون السنة الماضية حدودا واسعة لإقامة نظرية عامة ومتكاملة وهي تبقى موضع تساؤل ومدى استنادها إلى فرضيات منطقية والترابط بينها وما يتوفر لها من أدوات القياس والتحليل والنظم، ومدى القدرة على التنبؤ بالاتجاهات التي تشير لها احتمالات المستقل، من تراكم الإحداث وصولا إلى تفسير السلوك الدولي تفسير واقعيا شاملا وما يحوط هذا الحقل من أبعاد التعقد والتشابك والتغير المستمر وأصبحت هذه النظريات تتغير وفق تطور المعطيات التي حولها وبدخول أنماط تفكير جديدة .

واستنادا إلى ذلك فقد مرت نظرية العلاقات الدولية في مراحل تاريخية مختلفة إذا أن بداية المحاولات لوضع نظرية للعلاقات الدولية كانت بتخطي الاعتبارات الطبقية والمثيرة للجدل والخلاف حول تحديد نقطة البدء التاريخية في هذه الجهود التنظيرية، فسوف نجد بان الفترة بين عام 1648م (مؤتمر واستفاليا) وبين عام 1914م فهي تمثل نقطة تحول فاصلة لتحري العلاقات الدولية الحديثة واتجاهاتها ،[4] وسميت هذه المرحلة بالدبلوماسية التقليدي

[3] -- claren don , martin hollis and Steve smith. Explaining and understanding international Relation, , Oxford 1990 , printed in creat Briten, p38. .

[4] - إسماعيل صبري مقلد ، نظريات السياسة الدولية ، دراسة تحليلية مقارنة، ذات السلاسل للنشر والتوزيع، الكويت ،1987 ص16- ص18.

المنارة للاستشارات

وخلال الحرب العالمية الأولى وما أعقبها تركزت الدراسات بالبحث عن السبل التي تحول دون إشعال الحرب الدولية مرة أخرى سواء بين أصحاب النظرة المثالية أو الواقعية واشتداد الحوار بين الاتجاهين حول أنجع السبل لضمان السلام الدولي،[5] مع التسليم بأن التنظير للعلاقات الدولية منفصل عن ظاهرة العلاقات الدولية ، فالتنظير ظاهرة جديدة تعود إلى عام 1919م مع شخص يدعى (ديفد ريفيز) الذي أسس كرسي الدراسات الدولية.[6]

ففي الحرب الأولى وما بعدها كانت تسود النظرة المثالية وما يجب أن تكون علية العلاقات الدولية، ثم برزت المدرسة الواقعية التي أهم روادها (مورغانثو) وغيرة من الباحثين الذين ركزوا على مفاهيم القوة والمصلحة وتوازن القوى خلال فترة العشرين سنة التالية للحرب العالمية الثانية وبروز موضوعات جديدة كالقومية والامبريالية والاستعمار والعالم الثالث والايدولوجيا وغيرها من المفاهيم .[7]

وبعد ذلك بدأت مرحلة وضع مناهج وتقنيات البحث في فترة الستينات من القرن السابق وإضافة العديد من مراكز الأبحاث وعقد المؤتمرات غير أنة يشار بأن أي من هذه النظريات لم تعد قادرة لوحدها على تفسير العلاقات الدولية بشكل متكامل ومرضٍ .[8]

ولابد من الإشارة أن أهمية استعراض النظريات في الفترات السابقة على النظريات المعاصرة بأنها تعطي النظريات المعاصرة القدرة على إمكانية التبوء لأنها تزود الباحثين بالأسانيد الإضافية التي تدعم وجه نظرة.

وظلت النظرية الواقعية سائدة في تفسير ظواهر العلاقات الدولية بعد أن فشلت النظرية المثالية حتى نهاية القرن العشرين وملأت الفراغ في تلك المرحلة وأحياناً

[5] - جميس دورتي وروبرت بالستغراف ، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية ، ترجمة د. وليد عبد الحي ، كاظمة للنشر والتوزيع والترجمة ،والمؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،الطبعة الاولى1985 الكويت ص10.
[6] - وليد عبد الحي محاضرات غير منشورة في النظريات المعاصرة ، جامعة آل البيت 2003م .
[7] - جميس دورتي وروبرت بالستغراف ،مرجع سابق ص16.
[8] - المرجع السابق ،ص17.

المنارة للاستشارات

تشعر أن الواقع الدولي مكون من جميع النظريات التقليدية ومنها الواقعية والنظريات التي تسمى بالمعاصرة ولكن المهم هو الاتجاه العام لظواهر .

أن النقطة المركزية حول استمرارية نظرية معينه هي أن كل نظرية تقوم على الفكرة المركزية أو المسلمة الرئيسية فإذا ثبت عدم صحتها فان هذه النظرية ستنهار وينهار كل ما بني عليها، فالنظريات المعاصرة هي التي تستخدم منهج جديد ومسلمات جديدة من خلال نقد القديم وبناء الجديد .[9]

ثم ظهرت المدرسة السلوكية والوضعية وغيرها وأخذت بالجدل بينها وبين المدرسة الواقعية مثلما كان بين الواقعية والمثالية وهذا الجدل انعكس على إحداث تغيرات في كل من هذه النظريات التقليدية وتطوير نفسها من خلال قبول أفكار جديدة واستفادة كل نظرية من النظرية الأخرى، وأخذت كل نظرية تشهد عناصر تجديد ومن خلال هذا التجديد أخذت النظريات تقترب كل منها إلى الأخرى لتشكل نوعا من المركب الجديد الذي يحاول فهم العلاقات الدولية، وظهرت نظريات ما بعد الواقعية ،والليبرالية الجديدة وما بعد السلوكية .....[10]

وبالنسبة للمشهد الحالي على مسرح العلاقات الدولية خاصة في التسعينيات من القرن الماضي وكما بينا سابقا وكيف برزت العديد من النظريات والتجديد لها، إلا أنة يمكن القول بشكل عام أن نظرية العلاقات الدولية ظلت موضوع نزاع، وليس هناك نظرية سائدة ورأينا أن هناك عدة مدارس لكل منها فرضياتها الخاصة التي تفسر تحليلات السياسات الجارية للاقتصاد الدولي السياسي والدراسات الإستراتيجية وحول موضوعات عديدة، ورغم هذا التشتت إلا أنها أثمرت على ثلاث أساليب أو مدارس مميزة وهي الواقعية (REALISM) والتعددية أو الليبرالية (pluralisme) والنظريات البنائية او الكلانية في التحليل (STRUCTURALISM) أي أنها انتقلت في تحليل العلاقات الدولية من نموذج كرة البلياردو(the billiard-

[9] -وليد عبد الحي، محاضرات غير منشورة في النظريات المعاصرة، مرجع سابق.
[10] - وليد عبد الحي، محاضرات غير منشورة في النظريات المعاصرة، مرجع سابق.

المنارة للاستشارات

bal) الى نموذج شبكة آو نسيج العنكبوت (Cobweb) ،إلى نموذج الكعكة المتعددة الإطباق أو الطبقات (layer Cake models) □□

أن هذا التصنيف الثلاثي أو الترتيب لمراحل انتقال نظرية العلاقات الدولية أصبح مقبولا على نطاق واسع من الباحثين في العلاقات الدولية، ومن الملاحظ كذالك أن معظم النظريات المعاصرة مضمونها قد جاء من خارج المجتمعات الأمريكية البريطانية الأكاديمية ودراسات التنمية التي تشكل جزء من هذا الموضوع □□ ،لان مضمونها جاء من الدول الأقل نموا ففي الفترة السابقة والتي كانت معظم الكتابات أمريكية والمجددة أمريكية فكان الباحث يجد نفسه غير قادر على إيجاد أحسن الطرق لكي يفهم ويفسر الظواهر الدولية لان تلك النظرة قد تكون تدعم نظرية معينة لأنها قد تكون مفيدة لتلك الأنظمة والمساندة لها .

وفي بداية حقبة التسعينات المشار إليها من القرن الماضي فان العلاقات الدولية وفرت لنا العديد من وجهات النظر المتنافسة حول كيفية توضيح الإحداث المركزية لنظام الدولي وهي ليست سهلة المقارنة حيث أنها تصف عوالم شديدة الاختلاف وكل منها يركز على جانب ويعتبره هو الأهم.□□

ومن المعضلات التي تواجه دارس النظريات الدولية المعاصرة إن هناك اختلاف حول ماهي النظرية الأكثر قوة أو وجه النظر الأكثر قوة وفي العديد من الدراسات التي نشرت حديثا باللغة الانجليزية في المجلات الأكاديمية فقد لاحظ (Alkerand Birr steker) إن الغالبية العظمى من هذه المقالات والدراسات كانت مبنية على أراء المذهب الواقعي والواقعية الجديدة ، وان ثلثي هذه المقالات كانت واقعية وحوالي10٪ فقط يقع ضمن المذهب أو النظريات الأخرى التي تنطلق من التحليل الكلاني (الديالكتيك) وبالتالي اضمحلال الكتابات عن النظريات المعاصرة .□□

[11] - claren don , martin hollis and Steve smith. Explaining and understanding international Relation, , Oxford ص 38 .
[12] - martin hollis and steve smith39 ، مرجع سابق ص
[13] - المرجع سابق ص 40.
[14] - المرجع سابق ص 39.

المنارة للاستشارات

ورغم المعضلة السابقة الذكر مع اقتراب النظريات السابقة من بعضها البعض بدأت في المرحلة الحالية تظهر العديد من النظريات المعاصرة التي تحاول تفسير الظواهر الدولية المعاصرة كل منها من زاوية تحليليه معينة، وبدخول باحثين بأفكار جديدة ظهرت لدينا من النظريات المعاصرة مثل النظرية البنائية الاجتماعية، والتاريخية الاجتماعية، والنظرية النقدية ونظرية النظام العالمي الرأسمالي والمساواتية او النسوية وغيرها من النظريات ..... .

وبعد هذه المقدمة عن تطور نظرية العلاقات الدولية سوف نخص القسم القادم من هذا البحث عن إحدى هذه النظريات المعاصرة ولما لها من أهمية في تفسير الكثير من الظواهر على مسرح العلاقات الدولية وهي نظرية النظام العالمي الرأسمالي ورأُدها العالم فالرشتاين (wallerstein).

نظرية النظام العالمي الرأسمالي:

أولا: مدخل عام

تعتبر نظرية النظام العالمي الرأسمالي من أهم النظريات المعاصرة والتي تفسر الكثير من الظواهر الدولية وأصبحت من النظريات المتداولة في الثمانينات من القرن الماضي رغم أن جذورها تعود لفترات سابقة واستفادتها من الأفكار الماركسية التي جاء بها ماركس ولينن، وسنبين ذلك في المبحث القادم ، وأخذت هذه النظرية بعض الأفكار من نظرية التبعية وهي قريبة إلى وجه نظر تلك النظريات .

ومن الأسباب التي أعطت هذه النظرية من الأهمية هي أن مفكرها المؤرخ فالرشتاين (wallerstein) ليس أمريكيا بعكس الكثير من النظريات الأخرى .

وقد اعتمدت هذه النظرية في تحليلاتها على فكرة النسق والبنية وان جميع الإحداث والظواهر مرتبطة ببنية وتركيبة النظام العالمي والذي اخذ طابع العولمة الرأسمالية .[15]

[15]- JOHN BAYLIS AND STEVE SMITH, THE CLOBALIZATION OF WORD POLITICS , AN INTRODUCTION TO INTERNATIONAL

المنارة للاستشارات

أن الفكرة المركزية التي انطلقت منها تحليلات فالرشتاين أن بنية النظام الرأسمالي العالمي أدت إلى إحداث بنيه ثنائية التركيب، فهي مع الوقت أدت إلى زيادة الفقر من جانب وزيادة الثراء في جانب أخر من هذا النظام . ويضع فالرشتاين مجموعة من المؤشرات التي تؤكد هذه التركيبة الثنائية الغير متوازنة ** ، وعلى هذا الأساس انطلقت تحليلاته لهذه الظاهرة مع أن تفسير الرأسمالية العالمية لهذه الظاهرة وهي المستفيدة من هذه التركيبة وتساند القوى القائمة عليها فهي تدعي أن السبب هو التركيبة الثقافية والاجتماعية لهذه المجتمعات ،فهذه الحالة هي التي جعلتها تعيش حالة الفقر والتخلف هذه، وهذا الذي لا يقبله فالرشتاين وإنما هي مرتبطة بحالات الاستغلال لهذه المجتمعات وهذا ما سنوضحه كما بينة فالرشتاين .

وقد اعتمد فالرشتاين على التحليل البنيوي انطلاقا من المدرسة التي بدأت مع (BRANDEL) في التأكيد على وجود نفس الاقتصاد الرأسمالي منذٌ القرن السادس عشر، وان العلاقات الدولية المعاصرة تجد تفسير في تاريخ النظام الرأسمالي، وأن عدم المساواة العقلية بين الدول ناتجة عن التقسيم الدولي للعمل وهو يشارك سمير أمين في هذا التقسيم للاقتصاديات العالمية وللأدوار المختلفة التي تلعبها الأقاليم المختلفة .[16]

ثانيا: جذور نظرية النظام العالمي الرأسمالي

كما ذكرنا إن هذه النظرية استقت جذورها من التحليل الطبقي للماركسية ولكن ماركس لم يقيم تحليله على المستوى الدولي دائما معني بكل مجتمع على حدة إلا إننا نجد كثير من الباحثين الذين جاءوا بعدة استخدموا مدخلة

RELATIONUS,OXFORD,UNIVERSITY, PRESS1997,PRINTED IN GREAT BRITAIN,ON p126.

** يمكن الاطلاع على تلك المؤشرات في المرجع السابق ص126.

16 - ريمون حداد ، العلاقات الدولية ، مرجع سابق ص184.و MODERN HISTORY SAURCE BOEK SUMMANY OF WALLERSTEIN ON WORID SYSTEM TAEAN http//www.fordhan.edu/halsall –p2of 8 21/52003

المنارة للاستشارات

التحليلي وبنو علية وهم كل من (hobson)، (Luxemburg)، (Bukharin)، (hilferding)، (Lenin) وعملو على ربط التحليل الطبقي وتراكم رأس المال ببنية العلاقات الدولية .[17]

ويعتبر ماركس أن بداية التاريخ الحقيقي هو الذي يبدءا مع انتهاء صراع الطبقات أي الصراع ضد الرأسمالية (الانتصار على الإقطاع المسيطر) وان العلاقات فيها هي علاقات ديالكتيكيه، ويعتبر ماركس أن الدولة ومؤسساتها الحكومية هي ظاهرة للبنية الفوقية أي هي تعبير عن تحقيق سلطة الطبقة الحاكمة المستقلة والعلاقات بين الدول هي علاقات بين الطبقات الحاكمة في مختلف الدول .[18]*

ويتحدث ماركس كيف أن النظام الرأسمالي جرد العامل جزء من قيمة عملة وهذا الجزء هو الزيادة في قيمة الربح لصاحب المال ويظل هذا الربح يتكدس أكثر فأكثر فيكون رأس المال المتكون من عرق العاملين وكيف أدت الصناعة الإلية إلى إن يتغلب كبار الماليين على كثير من منافسيهم وبيَّن أن الطبقة العاملة هي التي ستفوز في صراعها ضد الرأسماليين ، ولا يتسع المجال للحديث عن تفاصيل هذه الأفكار التي جاء بها ماركس ولكنها كانت المنبع التي استقى منها فالرشتاين فكرته.

لكن ماركس لم يعايش حقبة الاحتكارات الرأسمالية التي عمل لينين وغيرة على إيضاحها، فقد كانت المحاولة الأولى لربط بين النظام الاقتصادي والامبريالية هي الدراسة التي وضعها هوبسن (hobson) عام 1894م وبالتالي تراكم متزايد لرأس المال مما دفع البحث عن أسواق جديدة في الخارج للاستثمار،[19] وأصبح ينظر لرأسمالية الاحتكارية على المستوى الدولي بدلاً من المحلي الذي انشغل به ماركس.

---

[17]- JOHN BAYLIS AND STEVE SMITH, THE CLOBALIZATION OF WORD POLITICS مرجع سابق ص127. وريمون حداد العلاقات الدولية مرجع سابق ص174-175. ,

[18] - ريمون حداد المرجع السابق ص 172-173..

* - ولمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى كتاب كارل ماركس ، رأس المال المجلد الأول .

[19]- ريمون حداد ، مرجع سابق ص 175.

المنارة للاستشارات

ومن النظريات التي تعتبر احد منابع نظرية النظام العالمي الرأسمالي هي نظرية التبعية وانطلاق التحليل الجديد للإمبريالية الذي ينطلق من الإطراف وليس المركز، والتي تعزو أسباب التخلف في دول العالم الثالث ليس في بنياتها الداخلية وأنظمتها الاقتصادية والاجتماعية، وإنما في وجودها داخل منظومة عالمية واحدة هي الرأسمالية العالمية التي يحكمها استغلال المركز للأطراف . وكانت كثير من الدراسات التي ظهرت في دول أمريكا اللاتينية والتي تفسر العلاقة بين التنمية والتخلف في تلك الدول وجاءت الدراسات اللاحقة لتربط بين التبعية والامبريالية.[20]

وجاءت العديد من الدراسات التي تؤكد الحالة تلك ومنها دراسة (caltuhg johan) في تفسير الامبريالية المعاصرة أي ما يسميه في حقبتها بالاستعمار الجديد معتبرا بأنها الهيمنة الجديدة التي تحل محل التدخل العسكري المباشر وأصبحت تتم من خلال علاقة المركز بالمحيط أو بالإطراف.[21] ويضاف إليها كتابات سمير أمين وغيرة.

كل هذه الدراسات أكدت على وجود بنية ثنائية التركيب في النظام العالمي حيث أدت لوجود مركز مسيطر يستثمر محيط اقل تطوراً منة لكن النتيجة التي أوجدتها هذه البنية ليس كما تصور ماركس بان هناك تناغم بين مصالح الطبقات العاملة ولم يتم ذلك بشكل (اتوماتيكلي)، وإنما نجد أن عامل من دول المركز عمل على استغلال عامل أخر من دول المحيط والربح الفائض لا يعود على عامل المحيط ، وظلت هذه النظريات ومنها نظرية لينين حتى نهاية الحرب العالمية الثانية على المسرح ، وحدثت فيما بعد مجموعة من الظواهر أعادت تحليل العلاقات الاقتصادية إلى الواجهة وتراجع مكانة الايدولوجيا وزيادة الاهتمام بالاقتصاد السياسي الدولي

[20] - المرجع السابق ص181
[21] -ريمون حداد، مرجع سابق ص182-183.

المنارة للاستشارات

والذي كان التحليل الماركسي منطلق جديد لهذه الاتجاهات الجديدة والذي كان فالرشتاين احد ابرز من يمثل هذا الاتجاه . □□

ثالثًا: فالرشتاين (wallerstein) ونظرية النظام العالمي

وقد بدأ فالرشتاين دراسته على الدول الافريقية ومن خلال دراسته وجد انهُ لا يمكن تفسير ظاهرة الفقر في أفريقيا إذا درست كل دولة على حده بل يجب دراستها في إطار أوسع وهو إطار النظام العالمي المعاصر وبنية هذا النظام وان المشكلة ليست مرتبطة بسبب واحد ، بحيث لا يمكن أن تفسر استنادا إلى عامل واحد كالدين مثلا أو طبيعة السلطة الموجودة ، أدرك فالرشتاين انه لا يوجد تفسير ناجح دائما ، ولابد من دراستها ككل واستنتج أن كل السياسات تجري في أطار نظام اقتصاد عالمي رأسمالي□□ ، وان كل شيء هو انعكاس لشيء ابعد من الظاهرة نفسها ولابد من دراستها وأدراك ما يجري داخل هذا النظام .

وتبين لفالرشتاين إن موقع الدولة في بنية النظام الرأسمالي يحدد لي سلوكها وأنماط التفاعل بينها والسيطرة فيما بينهما وان الدولة شاركتها الطبقات الاجتماعية كلاعب جديد إلى جانب الدولة .□□

واستنادا لذلك يرى فالرشتاين إن وحدة تحليل العلاقات الدولية هي النظام العالمي (world-system) ، وهو يعني أن كل الظواهر في المجتمع العالمي من الفقر في إفريقيا إلى الصراع في البلقان ومن العلاقات الدولية إلى طبيعة تركيبة الأسرة في المجتمع المعاصر يجب أن تدرس وتحلل في إطار هذه الوحدة وإذا انفصلت عن هذا الإطار لا استطيع إن احلل ما هي تركيبة النظام ولما انتشرت في كل العالم . □□

[22] JOHN BAYLIS AND STEVE SMITH, THE CLOBALIZATION OF WORD - POLITICS , مرجع سابق ص127.

[23] -JOHN BAYLIS AND STEVE SMITH130- 128 ، مرجع سابق ص

[24] - المرجع السابق ص130.

[25] - JOHN BAYLIS AND STEVE SMITH.130 مرجع السابق ص

المنارة للاستشارات

ووجد فالرشتاين أن جميع عناصر النظام متشابكة (Interlinked) ، أي لا استطيع إن افصل ما هو سياسي عن ما هو اقتصادي وان افهم سلوك ووظيفة أي من هذه العناصر وتكون من خلال تحديد موقع هذا العنصر في بنية هذا النظام كما ذكرنا ، ومن هنا أي فصل أو تفريق بين السياسي أو الاقتصادي وما هو اجتماعي هو أمر مضلل، وبالتالي يصبح التحليل الكلاني (aholistic approach) هو الذي يفسر لنا النظام المتشابك وان هذا النظام مستقل بذاته أي أن التغيرات التي تجري في النظام يجب إن تفسر من خلال بنية النظام وعوامله الداخلية وليس البحث عنها خارج النظام نفسه. □□

ومن أهم الملاحظات على النظام العالمي المعاصر أنة صبغ العالم بصبغته من حيث الجغرافيا اشتمل على العالم كله ، ومن حيث الاقتصاد هو الاقتصاد العالمي الرأسمالي، بعكس الفترات السابقة أو الإمبراطوريات السابقة التي حافظت على الحدود السياسية المعينة وحافظو على السيطرة من خلال بيروقراطية كبيرة وجيش نظامي ومتعلقاُ بوضع كل منطقة لوحدة والقائم على أساس تقسيم العمل بين المناطق المختلفة .□□

ويتحدث فالراشتاين في مقاله له عن تطور النظام العالمي الاقتصادي والإمبراطوريات السابقة وكيف وصلت إلى الوضع الحالي عبر فترات تاريخية وأحداث عجلت ذلك فهو يطور هيكلا نظريا لفهم التغيرات التاريخية استلزمت في زيادة العالم الحديث ونظام العالم الحديث أساسا رأسمالي في الطبيعة، ويتتبع ذلك عبر مراحل تاريخية ويقول أن الأزمة الاقتصادية عُجلت بتفاعل عدة عوامل منها ضعف الإنتاج الزراعي وبقي راكدا ومسؤولية الفلاحة زادت بينما كبرت الطبقة الحاكمة

[26] - claren don , martin hollis and Steve s ith. Explaining and understanding international Relation,
p130. JOHN BAYLIS AND STEVE SMITH, Oxford, p 40. and
[27]- modern history sourcebook :summary of wallerstein on world system theory p.1.

المنارة للاستشارات

، ثم الدورة الاقتصادية لاًقتصاد الإقطاع وصلت إلى مستواها الأفضل بعد ذلك بدأ الاقتصاد بالانكماش وتغير ظروف الإنتاجية الزراعية . □□

إن الفارق بين الإمبراطوريات العالمية والاقتصاديات العالمية هي كيفية توزيع الموارد بين المركز والمحيط، فالإمبراطوريات العالمية كانت تتخذ سلطتها ومؤسساتها لإعادة التوزيع للموارد ومن ضرائب وغيرها من المقاطعات الخارجية لتنفق في المركز ، إما الاقتصاديات العالمية (a world - economy) لا تتخذ مركز واحد لسلطة سياسية بل هناك مراكز متعددة (multiple competing center) فلدينا ألان الولايات المتحدة واليابان والاتحاد الأوربي وبالتالي موارد النظام توزع حسب آليات السوق (market) وليس مراسيم سلطة واحدة وعلى هذا الأساس تنتقل من المحيط إلى المركز، آليات السوق هي القوة الدافعة بعكس الإمبراطوريات العالمية الإلية سياسية .□□

أن هيكلة الاقتصاديات العالمية كانت متقلبة غير مستقرة فكان أمامها التحول إلى الإمبراطوريات والاندماج معها أو للتفكك ، وهي صفة النظام العالمي الحديث الذي نجا منه الاقتصاد العالمي والذي جعله يحافظ على نفسه لمدة (500) سنة وحتى الآن وهذه الصفة هي سر قوته .□□ وعمل النظام على دمج (Incorporation)الطبقات الناشئة في المناطق المندمجة من أيدي عاملة ماهرة وغيرها وهو بذلك يقوي الاستقرار السياسي والاجتماعي في مناطق المركز .□□

هذا التراكم لسلًع ورأس المال في دول المركز لا بد له من آلية لعمل النظام بشكل ديناميكي والتي أوجدها النظام من خلال التوسع (expansion) والدمج (Incorporation)، ويعرف فالراشتاين الرأسمالية بأنها (نظام إنتاج للبيع في سوق الربح)، فالرأسمالي ينتج ويبيع من اجل الربح ونجد أن هذا التعريف قائم على

[28] - المرجع السابق ص 2-1.
[29] - JOHN BAYLIS AND STEVE SMITH مرجع سابق ص 130.
[30] - Immunuel wallerstin the modern word system , new york academic bress 1976 p.p 229-233
[31] - nuno pessou Barradas ,the Boundaries In world system theory p1of 8.

المنارة للاستشارات

العلاقات (relationship) لا توصيف للمؤسسات (Collective ownership) مع الإقرار بأن هذه المؤسسات يقررها وينتجها ويعيد أنتاجها النظام من خلال هذه العلاقات ، [32] وتشمل تلك المؤسسات لا المؤسسات الاقتصادية كالشركات فحسب بل كل الأنساق والمؤسسات من العائلة (family) والقبيلة (groups) الى الدولة (States) هولا يلغي احد من هذه الوحدات وإنما هي تتغير عبر المراحل التاريخية ، فالنظام يعيش بداية النهاية لان النظام في كل مرحلة يخلق آليات ومؤسسات للحفاظ على نفسه وفي مرحلة ما قد لا يستطيع إيجاد مثل تلك الآليات فيكون معرض للانهيار .[33]

رابعا : ملامح النظام العالمي الرأسمالي

يمكن التعرف على ملامح النظام من خلال بعدين هما : البعد المكاني والبعد الزماني

1. **البعد المكاني** (the spatial):

يعتمد هذا البعد على الأدوار الاقتصادية المختلفة التي تلعبها الأقاليم المختلفة ضمن النظام الاقتصادي العالمي ، فالنظرية تقسم العالم إلى مناطق أو أقاليم جغرافية لكل منها دورة في النظام العالمي وإذا ما رأينا إن لينن في نظريته عن الامبريالية أقامت تقسيمها الجغرافي بجانب معين ، فأن فالراشتاين يرى في المركز مكاناً تتوفر فيه درجات عالية من التطور التقيني وأعلى درجات التمركز للرأس المال ويأتي المحيط بدور المزود بالمواد الخام.[34]

وعلى الرغم من إن بعض النظريات تناولت هذا التقسيم (المركز والمحيط) إلا إن فالرشتاين أضاف وحدة جديدة أخرى اسماها شبة المحيط (semi-periphery) ويرى فالرشتاين إن شبه المحيط له مواصفات مشتركة من المحيط

[32] - JOHN BAYLIS AND STEVE SMITH.130 مرجع سابق ص
[33] - JOHN BAYLIS AND STEVE SMITH.0131 مرجع سابق
[34] - المرجع السابق ص 131.

المنارة للاستشارات

والمركز وهي تعتبر دول محايدة بينها وان هذه الدول تتقلب عبر الفترات التاريخية من دول محيط إلى شبه محيط إلى مركز في بعض الأحيان وبالعكس ففي الوقت التي كانت البرتغال واسبانيا تمثل مركزا كانت ايطاليا وألمانيا وفرنسا شبة محيط وكل منها له مواصفات مرتبطة بنمط الإنتاج في تلك الفترة وقوة ذلك الإنتاج .[35]

ونجد أن شبه المحيط يلعب دورا مهما سياسيا واقتصاديا فهي لها قاعدة صناعية محلية ولكن ليست بمستوى دول المركز، ونتيجة لتلك الطبيعة الهجينة (hybrid nature) في النظام العالمي المعاصر التي تمثلها دول شبه المحيط فتلعب دورا موازيا في الاقتصاد العالمي (the absence of central political) ومن أهم هذه الأدوار التي يلعبها :- [36]

- ✓ إنها تمثل مصدرا للعمالة لتخفيف الضغوط المتزايدة للأجور في دول المركز فهي لديها عمالة ماهرة ذات اجر اقل وبالتالي الإمكانية لجذبة تبقى متوفرة من دول المركز مما يقلل الضغوط على دول المركز.
- ✓ إنها تمثل مكانا لاستيعاب الصناعات التي لم تعد تحقق إرباحا كافية في المركز مثل صناعة السيارات والأقمشة (textiles) والصناعات التي تثير إشكالات لدى دول المركز مثل قضية التلوث ، فالحل فتح المصنع في دول شبه المحيط وبالتالي يستفيد من أكثر جانب، ولتحقيق المزيد من الربح قام المركز بتوظيف لشبة المحيط.
- ✓ وتلعب دول شبة المحيط دورا حيويا في تحقيق استقرار البنية السياسية لنظام الحالي.

[35] - , modern history sourcebook :summary of wallerstein on world system theory مرجع سابق ص4-ص8.

[36] - JOHN BAYLIS AND STEVE SMITH, THE CLOBALIZATION OF WORD POLITICS,
مرجع سابق ص 131. و وليد عبد الحي مذكرات في النظريات المعاصرة في العلاقات الدولية مرجع سابق .

المنارة للاستشارات

ونستنتج إن لكل من المحيط وشبة المحيط والمركز مواصفات تختلف فيها عن بعضها ، ويمكن توضيح ذالك في الرسم البياني في الشكل التالي .

Inter relationship on the world- economy

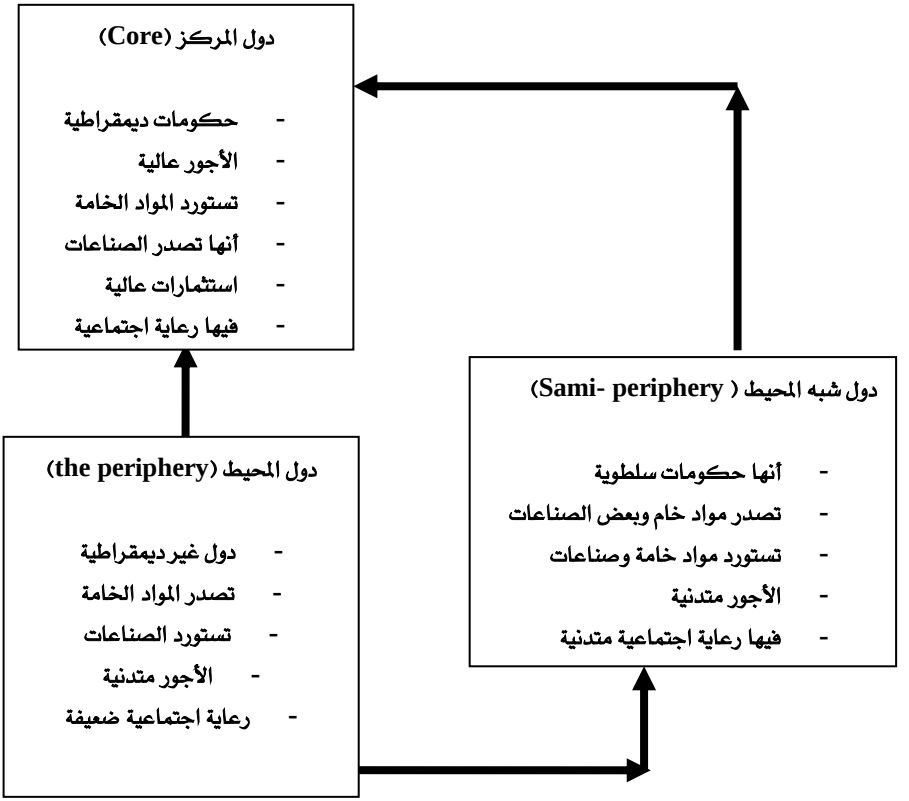

المنارة للاستشارات

2. **البعد الزماني** (the temporal) :

ويمكن الحديث عن هذا البعد عبر أربعة جوانب :-

- ✓ ما يسمى **الدورات** (Cyclical Rhythms): ويعني ان النظام يمر في فترات من التوسع (boom) ولانكماش (bust)، وكان فالرشتاين متحمسا للفكرة التي أخذها من عالم روسي وهو (kodratieff whoamassed) وتقوم فكرة هذا العالم على الموجه أو الدورة حيث يرى إن الاقتصاد سواء كان اشتراكيا أو رأسماليا يمر في دورة من التوسع والانكماش يتراوح مدتها من (40-60) سنة وتقسم هذه الدورة إلى جزأين هما النمو والركود ، ولاحظ أن النظام الرأسمالي يتكيف مع أزماته بشكل أفضل من النظام الاشتراكي والنظام في كل مرة يعود لوضعه السابق وتتوالى مراحل النمو والركود، ولاحظ أن الحروب تحدث في فترة النمو.□□ هذا الاقتصاد العالمي يبقى يمر في دورات من تراكم رأس المال الشاملة وكل دوره تأخذ حيزا جغرافيا اكبر من سابقتها فهو يكبر الأسس الجغرافية لنظام العالمي ويفتح أسواق جديدة وفي كل مرة يزيد المساحة وهو ما يسميه فالرشتاين العمل على زيادة أو حجم (حمام السباحة) للعمل المتاح.□□
- ✓ **الاتجاهات** (Secularteends): ان كل نقطة انتهت إليها دورة من الدورات السابقة سوف تتجه إلى اتجاه من النمو والانكماش طويل الأمد للاقتصاد العالمي (The long-term growth or contraction) □□.
- ✓ **التناقضات** (contra dictions): إن النمو الكامل للنظام حتى العوامل التي كانت مصدر استقراره وقوته تعمل في ثناياها تناقضاته الداخلية الخاصة التي قد تؤدي في وقت معين إلى نهايته وانحلاله فكل عامل منها يكون له بعدين

---

[37] - John baylis and stef smith. مرجع سابق ص132. و وليد عبد الحي محاضرات غير منشورة في نظرية العلاقات الدولية المعاصرة ، مرجع سابق .

[38] - nuno pessou Barradas ,the Boundaries In world system theory p4of 8 . ،مرجع سابق

[39] -smith. John baylis and stefمرجع سابق ص 132.

المنارة للاستشارات

عامل قوة وفي نفس الوقت قد يكون عامل ضعف .[40] فهذه التناقضات هي ما تفرضها بنية النظام وكما بينا أن بعض السياسات تكون مفيدة (optimal) على المدى القصير (short ran) وأخرى مناقضة لها على المدى المتوسط (same actors) ، والمثال على ذلك الذي طرحه فالرشتاين هو إن من مصلحة أصحاب رؤوس الأموال تخفيض الأجور لتحقيق اكبر قدر من الإرباح ولكن هذا الجانب يؤدي لتقليصها على المدى المتوسط من خلال عدم القدرة على الشراء للمزيد من السلع لتدني الأجور للعمال وهم إحدى مستهلكي هذا الإنتاج وهو ما لا يريده الرأسمالي .[41]

- ✓ **الأزمة (Crisis)**: لهذه المرحلة من البعد الزماني أهمية كبيرة وهي ما تعني أن النظام يصل إلى مرحلة لا يستطيع إنتاج نفسه والاستمرار، وذلك ناتج عن زيادة التناقضات داخل النظام وزيادة الاتجاهات التي تحدث داخله وان الآليات أو المكنزمات التي أوجدها النظام لم تعد قادرة على الحفاظ على استمراره ، ويقول فالرشتاين أن الإطراف تكون أكثر حرية (most freedom) في الأزمة لان البنية عندها لا تستطيع أن تضبط الحركة على العكس في فترة عمل النظام تكون هي محدد الحركة .[42] فعندما يفقد النظام قوته تحدث الأزمة ، فتحدث الأزمة عندما لا يستطيع الرأسماليين أن يستثمروا بصورة مربحة في نظامهم ،يستثمروا في كميات كبيرة في الهياكل الجوهرية في المناطق المندمجة حديثا ولهذا كان النظام ينتقل من منطقة الضعف إلى مناطق أكثر قوة وهو ما يفسر اختلافه عن الأنظمة العالمية السابقة .[43] وفي معرض حديث فالرشتاين عن عوامل استقرار النظام (the saurces of stability) التي أوجدها النظام نفسه لم تعد قادرة على وضيفتها بعملية الاستقرار في عمل كل

[40] - nuno pessou Barradas p3of 8. مرجع سابق
[41] - smith. John baylis and stefص مرجع سابق 132 -133 .
[42] - smith. John baylis and stef ص مرجع سابق ، 133-134.
[43] - nuno pessou Barradas p3of 8. مرجع سابق

المنارة للاستشارات

من الأقاليم المختلفة المحيط ،شبه المحيط ، المركز، التي كانت تقوم على العلاقات الاستقلالية واستنفاذ المحيط وشبه المحيط من المركز لا يمكن استمرارها إلى ما لا نهاية ،وكيف استطاع النظام في السابق توظيف شبة المحيط للحفاظ على التوازن ويمتص الأزمات . ومن عوامل استقرار النظام التي أوجدها هي عدم الفصل بين الأدوار الاقتصادية والسياسية والاجتماعية داخل النظام وكل منها يؤدي دورة متكامل مع الآخر وما كان النظام يقوم به أحيانا من التضحية بوحداته لآجل استمراره عبر مختلف الفترات التاريخية ، وكان ينتقل من مركز لآخر وإيجاد أكثر من مركز لذلك في فترة معينة هذه العوامل التي أوجدها لا تستطيع الاستمرار وبالتالي حدوث الأزمة .

- ✓ **البعد الجيو ثقافي (Geo culture)**: وهو احد الجوانب المهمة الذي يتحدث ويركز عليه فالرشتاين وهو الإطار الجغرافي لنظم ثقافية معينة ضمن النظام العالمي المعاصر وهذا البعد عند فالرشتاين يأخذ بعدين هما :- **

- منظومة القيم لهذه المجتمعات Include values والمنهج الفكري لها thought processor.

والنظام العالمي يقسم مفهوم الجغرافية الثقافية على أساس التباين بالقيم والتباين بالمنهج الفكري السائد ، منظومة الفكر هي المثاليات التي يتبناها المجتمع ومنظومة القيم هي التي توجه المجتمع في حركته ، ويعد هذا الجانب من أكثر الجوانب غموضاً لصعوبة قياس ورصد قيم مجتمع من المجتمعات فان هذه المنظومة الفكرية والسلوكية حتى اللغة في الثقافة هي ضرورية ليس لعمل النظام فحسب وإنما تزوده بالشرعية (provide the legitimation) لهذا النظام نفسه فهي إلى

[44] -smith. John baylis and stef مرجع سابق 134 .
[45] - smith. John baylis and stef مرجع سابق ص 139 . و وليد عبد الحي محاضرات غير منشورة في نظرية العلاقات الدولية المعاصرة ، مرجع سابق .

** لمزيد من التفاصيل حول دور البعد الجيو ثقافي يمكن الاطلاع على : Immanuel Wellerstein ,Geopolitics and Geoculture Essuys on the Changing world –system 1991, Cambidge university press.

المنارة للاستشارات

جانب دول المحيط وشبه المحيط تعمل على استقرار وتوازن النظام وكل ذلك لتبرير هذه الثنائية في التركيب بين المحيط والمركز، وان السبب هو هذه المنظومة الثقافية لهذه المجتمعات أوجدت حالة الفقر والتخلف هذه وليس عملية الاستغلال واستنفاذ ثروتها من قبل دول المركز ، ودورها في إقناعهم بهذا الوضع فالتخلف هو مرتبط بثقافات معينة والتطور يلاحق ثقافات أخرى ، وهذا الذي يعمل فلارشتاين على إثبات عدم صحته .

ويرى فالرشتاين ان هناك بعدين تتمحور (depiction) حولهما الجيو ثقافية:

3. الدور الذي تلعبه الليبرالية الأيدلوجية

فهي تلعب دور مهم في تماسك النظام وبقوة أكثر فعالية من الوسائل القهرية للحفاظ على النظام من خلال الإقناع (upholding) وليس الإكراه والأوامر وهي تسهل لهم هذا الاستغلال ونجح النظام من دور الايدولوجيا الليبرالية بأنها هي الأفضل لتنظيم المجتمع ،[47] وآخذت تطرح نماذج للنجاح مثل أمريكا ، اليابان ، والعمل على إقناع المجتمعات لتتبنى هذا النموذج .

حتى أن توسع النظام لدمج مناطق جغرافية جديدة كان يتم بالطرق السلمية من خلال ربط هذه الدول واقتصادياتها الصغيرة بالاقتصاد الكلي العالمي الرأسمالي، بعكس الطرق التي تحدث عنها ماركس ولينن والتي تقول انه عندما يصبح السوق مشبع اذهب وأسيطر على السوق الجديد بالقوة ،الدمج يتم بالقوة والحصول على ما يحتويه من مواد خام وأيدي عاملة ، بينما عالم آخر هو (Hobson) يقول أن الحل عند تراكم رأس المال والسوق مشبع أن الحل هو على أصحاب رؤوس الأموال إعادة توزيع الأموال ورفع أجور العمال هو حل أخلاقي لا يعمل به .[48]

[47] - smith. John baylis and stef مرجع سابق ص139 .

[48] - وليد عبد الحي محاضرات غير منشورة في النزاعات الدولية ، جامعة اليرموك الأردنية ،1997-1996.

المنارة للاستشارات

فالرشتاين يقول وأن كانت الإلية السابقة واحدة بين ما جاء به ماركس وعمل النظام العالمي إلا أنها من خلال الإقناع يتم التوسع بربط اقتصاديات هذه الدول به وليس من خلال القوة التي هي اقل جدوى كما سبق ذكره .

4. **النظام المعرفي** (knowledge system) :

والذي أطلق علية فلاشتاين (العلمويه Scientism) وهو نظام المعرفة الذي تطور بتحول المجتمع إلى العلمانية وأصبحت المعرفة مشروعة كأداة التلاعب بالمتغيرات المادية والتي كان له أثارة على تراكم رأس المال وأصبح للمنهج العلمي انعكاساته على النظم المعرفية ومنها العلوم الاجتماعية .

وان خيط (thread) الربط بين الايدولوجيا هو نزعتها (Impulses) العالمية ،أصبح العلم يوجه العالم وأصبح كايدولوجيا إن النظام لديه فكره استخدام العلم في كل شيء ولا يعنيه ما يترتب على ذلك طالما انه يحقق له الربح .[49]

ويقول فالرشتاين إن النزعة العالمية تطوي داخلها شعارا بالمساواة غير أنها تنتهي بالواقع إلى قدر كبير من عدم المساواة ويصبح التحدي أمام النظام هو كيف يحافظ على (hierarchy) أو الهرمية دون التنكر للعالمية (Univeralism) ويقول فالنظام يعمل على ذلك من خلال جانبين هما (العنصرية racism) والجنسوية (sexism) هذان العاملان يفسران عدم التساوي بين المجتمعات بسبب هذه النواحي وهذه الفروق بين المجتمعات .[50]

وقد برز عدد من المفكرين الذين تبنو أيدلوجية النظام لتبرير عدم التساوي استنادا إلى العوامل الثقافية لهذه المجتمعات مثل (هنتنغتون) (وفوكوياما) في كتابة نهاية التاريخ وان جميع القيم انتهت لصالح الحرية التي كانت تمثلها الرأسمالية وبالتالي هي النموذج الصحيح وان على جميع الدول السير في فلكها .[51]

[49] - smith. John baylis and stefص، مرجع سابق 139.

[50] - المرجع السابق ص140.

[51] - وليد عبد الحي محاضرات غير منشورة في نظرية العلاقات الدولية المعاصرة ، مرجع سابق .

المنارة للاستشارات

خامسا : أزمة النظام العالمي الرأسمالي

يمكن تحديد أزمة النظام في ثلاث أبعاد هي البعد الاقتصادي والسياسي والجيوثقافي :-

1. **البعد الاقتصادي** (the economic)[52] :

إن العامل الأساسي لإلية النظام هو التوسع والتي أخذت مظهران

أ - التوسع الجغرافي للاقتصاد العالمي والذي دمج معظم مناطق العالم وفتح المزيد من الأسواق ومصدر جديدة للعمالة والمواد الخام (raw materials)

ب - التوسع في تكثيف (Intensification) العلاقات الاقتصادية الرأسمالية ضمن المناطق المندمجة كأساس لنظام الاقتصادي العالمي والتي أخذت شكلين وهما الشكل الحضري (Urbanization) والتشيىء (Commodfication) حيث أدى الأول إلى الهجرة من الريف إلى المدينة والعيش ضمن علاقات اقتصادية رأسمالية ، والثاني جعل المزيد من وجوه الحياة اليومية لسير في فلك السوق وتحويل كل شيء إلى سلعة وأن كل مسألة محكومة بمنطق السوق .

هذا التوسع بأشكاله المختلفة ومع تشيء كل شيء وهي آليات عملية في فترة معينة ،هذه المكنزمات التي يستخدمها النظام لتكييف مع أزماته لم تعد تصلح للاستخدام مرة أخرى ، لم يعد مجال للتوسع وحتى التوسع أصبح يعطي مسألة عكسية مثل قضية البيئة (environmental) التي تقول أن الاستمرار سيتضرر النظام نفسه لا يوجد بيئة خارج إطار النظام .

2. **البعد السياسي للأزمة** (the politic sources of crisis) :

يتمثل هذا البعد بأن النظام العالمي اوجد بعض المكنزمات للجم التوترات التي قد تثور فيه ، فأوجد دولة الرعاية الاجتماعية التي عملت على تهدئه الحركة العمالية (labour move ments) لكن الزيادة السكانية والركود الاقتصادي (

[52] --smith. John baylis and stefص، مرجع سابق ،140-141.

المنارة للاستشارات

(economic stagnation and demographic trends) جعل قدره الدولة على تحسين الرعاية الاجتماعية والصحية (welfare provision) أمر يحوطه الشك [53]

جانب أخر من هذا البعد هي فكرة السيطرة على السلطة لم تعد قادرة على حل الكثير من المشكلات ببروز مؤسسات غير مركزية أضعفتها وكذالك ثورة وسائل الاتصال (The global communication revolution) تجعل حالة عدم التساوي واضحة للجميع وعدم القدرة على إخفائها لذا بدا النظام يفقد قوته ومشروعيته .

3. **البعد الجيوثقافي في الأزمة** (The geocultural sources of crsis)

ويرى فلاشتاين أن حدوث بعض الاضطرابات (turmoil) في عدد من الدول هي بداية عدم الثقة بالنظام الرأسمالي العالمي بالرغم من الدور الذي لعبه هذا الجانب على الإقناع بجدوى هذا النظام أدت إلى نتائج عكسية وبدأ التشكك بالنظام نفسه وفي كل حقيقة وعدم قبول أي شيء على انه حقيقة مطلقة . [54]

4. **استشرافات ما بعد الأزمة :**

هذه التناقضات التي حدثت في الإبعاد الثلاثة السابقة تعني أن النظام وصل إلى مرحله أن المكنزمات التي أوجدها النظام لتكيف مع تلك التناقضات لم تعد قادرة على الاستمرار وأصبح معرض للانهيار هذا الوضع إلى أي حد سيستمر يقدر فلارشتاين ذلك من (20 - 50) سنة . [55] فهل التغير في مركز النظام سيحل الأزمة كما عمل في الفترات السابقة، حيث ضحى بوحداته لأجل استمراره وانتقال مراكز النظام من منطقة إلى أخرى كما بينا سابقا. التساؤل هل النظام يعيش الآن حالة الفوضى، إذا كان كذلك فهذا الصراع إلى صالح من سينتهي فهو ألآن أسير

[53]- smith. John baylis and stef مرجع سابق ص 141 .
[54] -JOHN BAYLIS AND STEVE SMITH مرجع سابق ص 141-142 .
[55] - المرجع السابق ص 142.

المنارة للاستشارات

توجهات الإفراد والقوى المختلفة داخل هذه البنية عكس فترات القوة الذي يكون هو مصدر الحركة كما وضح فلارشتاين .

النظام القادم غير معروف لأن هذه النظرية تعالج ظاهرة حالية نعيشها الآنٍ وهذا الوضع غير متخمر بعد وهو مجال رحب للعديد من الدراسات المستقبلية التي يمكن أن تدرس الاحتمالات المستقبلية له...

موقع المنطقة العربية من نظرية النظام العالي الرأسمالي وما اثر الربيع العربي على ذالك:

أولا : موقع المنطقة العربية من نظرية النظام العالمي الرأسمالي

بعد أن استعرضنا في هذه الدراسة لأهم ملامح نظرية النظام العالمي وكيف لها أن تفسر العديد من الظواهر وكيف بينت الأدوار المختلفة التي تقوم بها الأقاليم المختلفة التي تدور في فلك النظام العالمي ولكل منها دورة المسند إليه من قبل النظام العالمي حسب تحليل (فالرشتاين) وعلية ومن خلال استعراضنا لآليات عمل النظام يمكننا أن نحدد في أي جانب تقع المنطقة العربية فهل تقوم بدور دول المحيط في مرحلة معينة أم أصبحت تلعب دورا شبه محيط حسب ما بينة فالرشتاين .

كل المؤشرات الواقعية تثبت إلى حدً ما ما ذهبت إليه نظرية النظام العالمي الرأسمالي ، حيث أن هذه المؤشرات تبين أن النظام يعيش مرحلة من مراحل أزماته خصوصا مع بروز الأزمة المالية العالمية والتي اجتاحت العالم الرأسمالي والتي فرضت مؤخرا الكثير من التساؤلات حول مستقبل النظام الرأسمالي العالمي وأن المتأمل في المشهد السائد يعرف أن ما أصاب النظام الرأسمالي هو مجرد مرحلة من مراحل الانتكاسات التي يمنى بها النظام ، والتي ما تلبث أن تزول ويتعافى منها بدخوله في مرحلة أخرى من مراحل تطوره ويتكيف معها كما بينا سابقا، لكن إلى أي مرحلة يبقى صامدً !.

وان المتابع يلاحظ فشل النظام المؤسسي القائم في التعامل مع الأزمة المالية الحالية والتي تفرض ضرورة تغيير هذا النظام آو إصلاح الأيدلوجية القائم عليها ،حتى أن صندوق النقد والبنك الدوليين لم يبديا أي أراء حول النصح في كيفية

المنارة للاستشارات

الخروج من الأزمة ، وهذا يعني إما عـدم صلاحية النظام المالي العالمي القائم في علاج الأزمات المتفاقمة التي يعاني منها وتصيبه بالتصدع، وإما عدم ثقة الدول المتقدمة الكبيرة في الحلول التي يوفرها هذا النظام مما جعلها تقوم بهذا الأمر بنفسها، وإما خروج المبالغ الضخمة التي ضختها الدول الكبرى في مؤسساتها المالية عن عن نطاق قدرات هاتين المؤسستين. وكل هذا يفرض على النظام الاقتصادي العالمي ضرورة إعادة التفكير في إعادة هيكلة نفسه من جديد، وإعادة التفكير في شكل المؤسسات التي تأخذ على عاتقها قيادته في المستقبل!.[1]

والحاجة تفرض لإيجاد مؤسسة مالية دولية كبرى ثالثة يكون من شأنها تنظيم أسواق التمويل للقطاع الخاص private financial) market) على مستوى العالم، وبحيث تهدف لإحكام الرقابة على الاتجاهات الخاصة بعولمة التمويل على النطاق الدولي .

وأصبح ألان الباب الآن مفتوحا أمام الجميع لكي يدلو بدلوه في صياغة الشكل الجديد لما سيكون عليه النظام المالي العالمي ومؤسساته خلال الفترة القادمة. كما أن الفترة القادمة ستشهد سيادة أفكار التيار الأقوى والأغنى الذي يستطيع فرض رأيه على النظام العالمي. وهذه فرصة سانحة للدول النامية، وبصفة أخص للدول العربية والإسلامية، لكي يكون لها دور مؤثر إذا وحدت جهودها وكلمتها – فهل تستطيع ذلك؟!!.

ثانيا: الربيع العربي وتداعياته على النظام العالمي الرأسمالي

يتزامن تفجر الثورات العربية مع مرور النظام الدولي بمرحلة سيولة، في إطار عملية التحول التي يشهدها منذ فترة، تتباين الرؤى في تحديد مداها. حالة السيولة تلك ترتبط بعدم وضوح اتجاهات التحول في النظام الدولي، وتعقد هذه الاتجاهات

[1] مخمد حسن يوسف ،"الازمة المالية العالمية"، موقع الكتروني
http://ahmedwahban.com/aforum/viewtopic.phpjhv، تاريخ الدخول 2012/11/10م.

المنارة للاستشارات

بشكل لا يمكن معه ترجيح أحد السيناريوهات التي يمكن أن تنتهي إليها عملية التحول تلك على بقية السيناريوهات التي يمكن تصورها، أو حتى التي لا يمكن تصورها. ولم يعد لنمط قوة واحد الهيمنة على بقية الأنماط، سواء في التأثير في التفاعلات الدولية، أو حسم تراتبية القوى الكبرى وأوزانها النسبية في النظام الدولي، أو أخيرا في تحديد اتجاهات تطور بقية أنماط القوة الأخرى.

ويمكن، من خلال استقراء اتجاهات تطور حيازة القوى الكبرى لمختلف عناصر القوة، تبين أيها الذي يمكن في المدى المنظور أن يمتلك مزيجا من هذه العناصر، أو نسقا للقوة، بشكل يتيح له أن يصل إلى مرتبة قائد النظام الدولي، بدلا من الولايات المتحدة، أو حتى أن ينافسها على تلك المرتبة، بل إن مجمل ما تمتلكه الولايات المتحدة من أنماط قوة، مضافا إليه أنساق القوة المتاحة لمن يمكن اعتبارهم حلفاء لها في النظام الدولي، يبدو عاجزا عن حل أغلب الأزمات التي يواجهها النظام الدولي حاليا، أو حسمها في اتجاه إرادة أو رغبة تحالف القوى الذي ينشأ حول الولايات المتحدة. يبدو ذلك جليا في الحرب على الإرهاب، أو في مواجهة الأزمة المالية العالمية، أو في مواجهة التدهور البيئي الذي بات يلقي بمخاطر جسيمة تتهدد مناطق واسعة من العالم وشعوبه المختلفة.[1]

وبعبارة أخرى، فقد أضحت القيادة في النظام الدولي تواجه أزمة كبرى في امتلاك القدر الكافي من القوة والتأثير لأداء المهمتين الرئيسيتين للقائد الدولي، وهما مهمة تحديد قواعد التفاعل - أو ما يمكن وصفه بمهمة التشريع- ، ومهمة الضبط والسيطرة. وفي ظل تلك الأزمة، لا يبدو النظام الدولي مؤهلا، من حيث توزيع أنماط القوة المختلفة بين قواه الكبرى في المرحلة الحالية، ومن حيث اتجاهات تطورها في المدى المنظور، لبروز قائد دولي جديد، أو أن يستعيد القائد الحالي قدرته على القيادة بفاعلية. كما يبدو النظام الدولي عاجزا كذلك عن تطوير أنماط

[1] مالك عوني ، محددات التفاعل والتأثير بين الثورات العربية والنظام الدولي، "مجلة السياسة الدولية " ملحق التحولات الاستراتيجية العدد190 ، 2012م ص2.

المنارة للاستشارات

تحالف دولية مستقرة قادرة على النهوض بمهام القائد الدولي الفاعل. الخلاصة أن المتوقع في المدى المنظور هو استمرار قيادة أمريكية هشة للنظام الدولي، مع تزايد احتمالات المنافسة الحادة والمؤثرة، سواء في نطاق إقليمي أو وظيفي محدود، من جانب القوى الكبرى الأخرى الآخذة في الصعود في النظام الدولي. وبالتالي، فإن تفاقم الأزمات يبدو هو الغالب، في حال عدم التوصل إلى توافق دولي واسع، وهو التوافق الذي يمثل غيابه السمة الرئيسية للنظام الدولي الراهن، منذ بداية الألفية الثالثة. إلى ذلك، يتوقع ازدياد التنافس الدولي على مناطق الموارد الرئيسية، خاصة من جانب القوى الكبرى الجديدة الصاعدة، وبالتحديد الصين وروسيا، لدعم صعودها الاقتصادي وتأمينه [56].

وبالنسبة لتداعيات النظام الدولي على الثورات العربية وبالعكس تمثل حالة السيولة في عملية التحول على مستوى النظام الدولي، والتي سبق بيانها، السياق الدولي الذي تفجرت في ظله الثورات العربية منذ نهايات عام 2010، والمتواصلة تداعياتها إلى اليوم. وفي الواقع، فإن تلك الثورات تمثل، في جزء أساسي منها، انعكاسا لحالة السيولة تلك. ففيما يتعلق بأبعادها الاجتماعية - الاقتصادية، تبدو تلك الثورات رفضا لعدم عدالة تجليات النظام الاقتصادي العالمي في الدول العربية التي شهدت ثورات حتى الآن. برز في تلك الدول ما يمكن تسميته بنموذج "الدولة الوكيل" التي عملت على تنظيم علاقة أبنيتها الداخلية بالنظام الاقتصادي العالمي بشكل أفاد في الأساس مصالح المراكز الخارجية، وبعض المتحالفين معها من القوى المحلية، بأكثر مما أفاد القطاعات الواسعة من مواطني هذه الدول.

فيمكن النظر إلى الثورات العربية، في جزء منها، باعتبارها ثورة الداخل على نمط التنمية بالتبعية المرتبط بالنظام الاقتصادي العالمي ، فهي تمثل بالمعني ذاته، تحديا جسيما لقواعد عمل النظام الاقتصادي العالمي الذي تقوده الولايات المتحدة بشكل أساسي.أما في أبعادها الإستراتيجية، فيمكن أن نلمح انعكاس حدة

[56] - ، ،المرجع سابق ص.3

المنارة للاستشارات

التنافس بين القوة الكبرى، وبشكل آخذ في التزايد، من ثورة عربية إلى أخري. ففي حالة ليبيا، بدت معارضة القوى الكبرى المناوئة لتغيير، تدعمه الولايات المتحدة وحلفاؤها في المعسكر الغربي، محدودة وغير مؤثرة، إلا أن الوضع تغير تماما، مثلما يبدو الحال في الحالة السورية، شديدة التعقيد، الآن. بل إن هذه الاعتبارات الإستراتيجية تبدو جلية حتى في الدول العربية التي لم تشهد تفجر ثورات، حتى الآن على الأقل. فقد عمدت الولايات المتحدة إلى دعم بقاء الأنظمة الملكية في الخليج العربي، دون أن تمارس عليها أي ضغوط حقيقية لإحداث تحول ديمقراطي حقيقي، بهدف ضمان أمن الطاقة، وتجنب حدوث تغييرات سياسية راديكالية قد تكون غير مأمونة العواقب ، وأخذنا نشهد العديد من المحاولات لاحتواء الأنظمة الجديدة في الدول التي شهدت الثورات العربية من قبل القوى الكبرى .[1]

في إطار حديثنا السابق أردنا أن نبين تأثر الثورات العربية، بأوضاع النظام الدولي والتغيرات في توزيع القوة وانتشارها في إطاره. لكن، يبدو السؤال المهم: ما هو التأثير الذي يمكن أن يكون للثورات العربية في هذا النظام الدولي، وفي عملية التحول الجارية في إطاره؟ ويلزم هنا الإشارة إلى ملاحظتين أساسيتين هما :-

الأولي: إن هذا السؤال يمثل امتدادا لسلسلة من الأسئلة التي تم طرحها بشأن الأبعاد المختلفة للثورات العربية، وتداعياتها العديدة المحتملة،فانتقلنا بالتحليل إلى السياق الدولي، والذي أثرا في مسار الثورات العربية، بعد تجاوز النظام الدولي وقواه الرئيسية ما يمكن اعتباره لحظة الصدمة الأولي، وفترة الاستكشاف التالية لها، إلى مرحلة من الفعل المخطط والمقصود الذي ينبغي الوعي به،

أما الملاحظة الثانية، فهي أنه مع الإقرار بتعقد عملية التحول الجارية على مستوى النظام الدولي، وتعدد أبعادها، فإنه تم التركيز على البعد المتعلق بحضور القوى الكبرى في المنطقة العربية، من حيث المصالح والنفوذ، وما يمكن أن يلقيه مدى تأثر هذا الحضور بتداعيات الثورات العربية على المكانة العالمية لكل من

[1] - مالك عوني ، مرجع سابق ص3-4.

المنارة للاستشارات

القوى التي كانت علاقتها بالثورات العربية موضوعا للتحليل. وفي هذا السياق، فإنه يلزم تأكيد وجود مجموعة أخري من القوى الصاعدة في النظام الدولي، والتي يمكن أن تؤثر في هيكله في المديين المتوسط والبعيد. إلا أن اعتبارات المساحة المتاحة، ومحاولة تمثيل قوي من مختلف أقاليم العالم، وأخيرا محاولة تحديد القوى الأكثر ارتباطا بالثورات العربية وتداعياتها ،والتي فرضت هذه الخيارات من التحليل.

وأخيرا، وليس آخرا، ينبغي الإقرار بأن أي نتيجة يمكن أن يخلص لها التحليل، سواء ببروز تأثير للثورات العربية في النظام الدولي، أو غياب لهذا التأثير، ليست نتيجة حتمية مرهونة بظروف وعوامل جامدة، معطاة في الوجود المادي المحيط بالثورات العربية، لكنها نتيجة ترتبط، بالقدر ذاته، بالخيارات والإرادة اللتين ستبديهما الأنظمة العربية الجديدة فيما يتعلق بإعادة تعريف ذاتها من جهة، وبإعادة تعريف وضعها في سياقيها الإقليمي والدولي من جهة أخرى.

وبعد مرور أكثر من عام على الثورات العربية والتي أسقطت ، نظام "بن علي" في الثورة التونسية ، و"مبارك" في الثورة المصرية ، ونجاح الثورة الليبية في إنهاء حكم العقيد "معمر القذافي"، والتوصل لتسوية لإنهاء الأزمة السياسية في اليمن، واستمرار الثورة في سوريا - إلى يومنا هذا- مع ارتفاع عدد القتلى من المتظاهرين السوريين، وعدم نجاح الثورة، وانتقالها لدول كانت مرشحة لأن تشهد ثورات شعبية كالجزائر والمغرب، رغم أن أوضاعهما السياسية، والأمنية، والاقتصادية، والاجتماعية لا تختلف كثيرا عن الدول التي شهدت ثورات أطاحت بأنظمتها السياسية، وعدم انتقالها - أيضا- للدول النفطية الملكية، اهتمت دور النشر الغربية بالأساس والعربية بنشر كتب خلال الأشهر الأولى من العام الجاري، تتنوع موضوعاتها بين توصيف أحداث الثورات العربية، وأخرى تقدم تحليلا لأسباب اندلاعها، وتقديم رؤية إلى أن تتجه منطقة الشرق الأوسط بعد "الربيع العربي".وأصبح هذا الميدان خصب للتأليف والنشر واستشراف ما بعد الثورة وتأثيراته المتبادلة مع النظام العالمي .

المنارة للاستشارات

وترى بعض تلك الكتابات أن منطقة الشرق الأوسط تشهد تحولات دراماتيكية لا يمكن إنكارها، لكنها ترى أن التحول المفصلي في تاريخ منطقة الشرق الأوسط، بعد موجة الثورات العربية يتمثل في تنامي قوة التيارات الإسلامية وأحزابها في المشهد السياسي العربي. دفع ذلك كثيرا من الكتابات الغربية لإثارة تساؤل رئيسي، مفاده: هل يمكن للقوي الإسلامية وأحزابها السياسية الصاعدة سياسيا استنساخ نموذج حزب "العدالة والتنمية" التركي في البلدان العربية؟، وقد أجمعت معظم الكتابات الغربية على صعوبة استنساخ نموذج حزب "العدالة والتنمية" التركي في البلدان العربية، لصعوبة معالجة القوي الإسلامية الصاعدة الأوضاع الاقتصادية المتدهورة عربيا، وعدم النضج السياسي للأحزاب الإسلامية التي تمكنها من تحقيق الأهداف الثورية التي ولدت مع الثورات العربية، وارتفع سقفها مع نجاح الثورات في الإطاحة بأربعة أنظمة ديكتاتورية. □□

وعلية تسعى الولايات المتحدة لإتباع سياسات من شأنها احتواء القوي الإسلامية الصاعدة، وأي تغيرات في سياسات الدول العربية التي شهدت ثورات خلال العام الماضي. وأخيرا، فقد أدي تزايد قوة الإسلاميين على الساحة السياسية العربية لصعود جيل معارض للقوى الإسلامية وسياساتها، سواء داخل عدد من تلك الحركات الإسلامية، أو من القوى المدنية الليبرالية والعلمانية.

[57] عمرو عبد العاطي ، "قضيتان مركزيتان: الثورات العربية والقوة الأمريكية تتقدمان أجندة النشر عام 2012" ، "مجلة السياسة الدولية " العدد 188 ، ابريل 2012م . ص 3_4 .

المنارة للاستشارات

الخاتمة :

بعد هذا العرض لتطور نظريات العلاقات الدولية وصولا إلى النظريات المعاصرة والحديث بشكل خاص عن نظرية النظام العالمي الرأسمالي يمكن الخلاصة إلى أكثر من جانب.

فقد لوحظ انه برغم بروز العديد من الأعيبين الدوليين من الشركات المتعددة الجنسية وما دون الدولة وغيرها ، والتي لها أحيانا قوة أكثر بكثير من الدول نفسها ، إلا أن الإطار النظري مازال يحدد بما تقرره الدول نفسها .

ومن التحديات التي تواجه نظريات العلاقات الحالية إن المنابع الرئيسة للنظريات ما زالت منتعشة وتحتل الغالبية العظمى من الكتابات الحالية في العلاقات الدولية والسبب هو أن الوضع الدولي يحتاج مجموعة من النظريات المتطورة المشهود لها من جانب وهناك بعض الممارسات الحالية التي تؤكد بعض الجوانب من النظريات السابقة وان الواقع مكون من معظم هذه النظريات ، ومن الملاحظات أن جميع عناصر النظام متشابكة ولا يمكن فصل بعضها عن بعض .

وفي نظرية النظام العالمي الرأسمالي نلاحظ كيف استطاع فالرشتاين توظيف بعض التحليلات السابقة كالماركسية وتطويره لها فنظريته التي تفسر الكثير من الظواهر الدولية الحالية وكيف عمل التأكيد على صحة نظريته من خلال العديد من المؤشرات والتدرج بتحليل بنية النظام العالمي وصولا لازمة النظام ،وكيف ترك الاحتمالات المستقبلية مفتوحة لهذا النظام، وإنها من النظريات التي تعالج نظام وظاهرة مازالت في مراحل البناء .

التساؤل هنا هل نحن في بداية الأزمة نهايتها لم نصل بعد وهو ما قد يفتح المجال لظهور العديد من الدراسات المستقبلية كما أسلفنا والتي قد تثبت صحة النظرية أو التغير باتجاه مختلف ، وهل النظام سيبدع مكنزمات جديدة لم يكن فالرشتاين قادر على أن يدركها ويتنبأ بها ،وما هي الدولة المرشحة لقيادة العالم من جديد فهو متروك لتطور الزمني لهذه المجتمعات وهذه البنا الموجودة حاليا .

المنارة للاستشارات

لقد أردت من خلال عنونة هذا المقال استثارة القارئ والباحث ، للاطلاع على تركيبة وبنية النظام العالمي الرأسمالي ومعرفة الكيفية التي يقوم عليها ، وكيف استطاع أن يحافظ عليها ، وإيجاد مكنزمات للتكيف مع أزماته في كل مراحله وتغيير مركزة من مرحلة تاريخية لأخرى ، وكيف جاءت هذه النظرية لتفسر لنا لماذا هذه التركيبة الثنائية ، بين ما يمكن ،اعتبارهم دول مركز،ودول محيط وشبه المحيط وبعد الاطلاع على تركيبة هذا النظام وعملة يمكن لنا أن نحدد في أي جانب من النظام تقع منطقتنا العربية،وماذا تشكل بالنسبة للنظام الرأسمالي العالمي ،وهل حدوث الربيع العربي خارج عن ضبط مكنزمات النظام ،أم هي بدافع منه كما حاولنا الإشارة لذالك .

فهل الربيع العربي قد شكل بداية لعدم الثقة بالنظام الرأسمالي العالمي ، وبالتالي عدم قبول أي شيء على انه حقيقة مطلقة ، أو أن مسألة السيطرة على السلطة من قبل النظام لم تعد مجدية بسبب بروز مؤسسات غير مركزية صعب السيطرة عليها من جانب واحد وبالتالي المكنزمات التي أوجدها النظام غير قادرة على لجم هذه التشققات في النظام العالمي ، وبالتالي نتساءل هل هذه الثورات العربية وغيرها في بنية هذا النظام ، هي بداية النهاية لنظام العالمي الرأسمالي هذا ما سيتضح لنا جميعاً قريبا .

المنارة للاستشارات

قائمة المراجع:

1 -مقلد ، اسماعيل صبري، نظريات السياسة الدولية ، دراسة تحليلية مقارنة، دار السلاسل للنشر والتوزيع ، الكويت 1987.

2 -حداد، ريمون، العلاقات الدولية ، تقديم الشاذلي القليبي ، دار بيروت ، الطبعة الاولى ، 2000م.

3 -محمد ، محمد علي، وعلي عبد المعطي ، السياسة بين النظرية والتطبيق ، دار النهظة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1985م.

4 -دروني ، جيمس ، وربرت بالستغراف ، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية ، ترجمة أ.د وليد عبد الحي ،كاظمة للنشر والتوزيع والمؤسسة الجامعية للدراست والنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى ، الكويت ،1985.

5 -عبد الحي، وليد، مذكرات غير منشورة ، في النظريات المعاصرة في العلاقات الدولية ،جامعة آل البيت ،جامعة اليرموك 2001,2003.

6 -عبد الحي، وليد،مذكرات غير منشورة في النزاعات الدولية،جامعة اليرموك ،1996.

7 -عوني، مالك ، محددات التفاعل والتأثر بين الثورات العربية والنظام الدولي، "مجلة السياسة الدولية " ملحق التحولات الاستراتيجية، العدد 190، 2012م .

8 -عبد العاطي، عمرو ، "قضيتان مركزيتان: الثورات العربية والقوة الأمريكية تتقدمان أجندة النشر عام 2012" ، "مجلة السياسة الدولية " العدد 188.

9- BAYLIS, JOHN AND STEVE SMITH, THE CLOBALIZATION OF WORD POLITICS,AN INTRODUCTION TO INTERNATIONAL RELATIONUS,OXFORD,UNIVERSITY, PRESS1997,PRINTED IN GREAT BRITAIN.

10- claren don, martin and Steve smith. Explaining and understanding international Relation,claren don,paper acks,printed in Great Britain ,1990.

11- Wellerstein, Immanuel ,Geopolitics and Geoculture Essuys on the Changing world –system 1991, Cambidge university press.

12- modern history source book:summary of wallerstein on world system theory,http://www. forreLham.Edu halsati/mod/wallerstein .html.

13- wallersten, Immanuel.The modern world system.20- 04.2010.

14- Nuno pessou Barradas,Boundavies in world sestem theory,1-4-2010.

المنارة للاستشارات